

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## آيات الله عز وجل في الكون

لشاهين الرحمن

### الخطبة الأولى

الحمد لله ذي الجلال شديد المحال، الذي له في الكون آيات في غاية الجمال، تدل على وجوده وما له من صفات الكمال. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له - أنشأ السحاب الثقال، وغيرها من الموجودات الممكنات، وهو لما يريد فعال. وأشهد أن محمداً عبد الله رسوله، الذي رد بالقرآن وغيره من المعجزات على جميع أهل الضلال. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، وسائر من أثبت التوحيد لمن ليس لهم من دونه من وال.

أما بعد: فيا إخوة العقيدة! أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله وتوحيده، وأن لا نشرك به شيئاً من خلقه. يقول خالق الكون جل وعلا: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]. وجعل ربكم عز وجل التفكر في خلقه ذكراً وعبادة، فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٣٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣/١٩٠-١٩١].



وقد سئل الإمام الشافعي رحمه الله عن الدليل على وجود الله، فقال: «وَرَقُّ التُّوتِ! طَعْمُهُ واحد، تأكله دودة القَرِّ فيخرج منها الحرير، وتأكله النحل فيخرج منها العسل، وتأكله البقرة والغنم فتلقيه بعراً وروثاً، وتأكله الطبأ فيخرج منها المسك - كلُّ هذا، وهو شيء واحد!»<sup>(١)</sup>

يقول جل وعلا: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٣/١٤].

وقال حُجَّة الإسلام رحمه الله: «الصَّبِيُّ كما ينفصل من المهد يدبُّ إلى الثدي باختياره ويمتصُّ، والهَرَّةُ كما وُلدت تدبُّ إلى ثدي أمِّها وهي مغمَّضة العينين، والعنكبوتُ تنسجُ من البيوت أشكالاً غريبة يتحيرُّ المهندسون في استدارتها وتوازي أضلاعها وتناسب ترتيبها» ثم قال: «والنحلُ تشكُّلُ بيوتها على شكل التسديس، فلا يكون فيها مربعٌ ولا مدورٌ ولا مسبَّحٌ، ولا شكلاً آخر؛ وذلك لتميُّز شكل التسديس بخاصية دلَّت عليها البراهين الهندسية لا توجد في غيرها»<sup>(٢)</sup>.

يقول جل وعلا: ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٢٧/٦٣].

أيها المؤمنون! كيف ينكُرُ توحيدُ الصانع بعد هذا؟! بل يؤدي هذا التفكُّرُ إلى ما هو حقُّ الله على عباده. أخرج البخاري (٦٥٠٠) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هل تدري ما حقُّ الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقُّ الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً». وروى البخاري (٤٤٧٧) ومسلم (٨٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك».

وقال تعالى: ﴿سَتْرِيهِمْ أَآيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣/٤١].

(١) «تفسير القرآن العظيم» للإمام ابن كثير رحمه الله، عند تفسيره لآية [البقرة: ٢/٢٢].

(٢) «الاعتقاد في الاعتقاد» للإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله، القطب الثاني (في الصفات)، الصفة الأولى (القدرة)، دار المنهاج، الطبعة الثانية، عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، (ص ١٥٥).



أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي، ولكم، ولسائر المسلمين؛ فاستغفروه، ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ

عَفُورًا ﴿٢٥﴾ [الإسراء: ١٧/٢٥].



## الخطبة الثانية

الحمد لله القدوس السلام، الذي لا تبغى الأوهام، ولا تدركه الأفهام، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له - خَلَقَ الخَلْقَ كُلَّهُ، ولا يشبهه شيءٌ من الأنام. وأشهد أن محمداً عبدُ الله رسوله، الذي حثَّ الإنسانَ والجنَّ على إثبات توحيد ذي الجلال والإكرام. فصلواتُ الله وسلامته عليه وعلى آله وصحبه، وجميع من قال بوحْدانيَّةِ الملِكِ الحيِّ القيَّامِ.

أما بعد: فيا عباد الله! آمِنُوا باللهِ ووَحِّدُوهُ؛ قال **عزَّ:** ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالِكِتَبِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٤/١٣٦].

أما الإيهان بالله، فحسبكم أن الإمام أحمد بن حنبل **رحم** سئل عن دليلٍ على وجود الله، فقال: «أمامنا حصنٌ حصينٌ أملس، ليس له باب ولا مَنفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز. وبينما هو كذلك، إذ انشقَّ جداره، فخرج منه حيوانٌ سميع بصير، وشكلٌ حسن، وصوتٌ مليح!»<sup>(٣)</sup> يريد البيضةَ عندما تخرجُ منها الدجاجة.

وأما الإيهان بالرسول **ﷺ**، فيكفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦/٣٣]. اللهم صلِّ، وباركْ، وزِدْ، وأنعمْ، وترحمْ، وتحننْ، وسلِّم على عبدك ورسولك محمد؛ وارض عن أصحابه وأحبابه، وعنا معهم يا رب العالمين.

اللهم أرنا الحقَّ حقاً وارزُقنا اتِّباعه، وأرنا الباطلَ باطلاً وارزُقنا اجتنابه. اللهم حبِّبْ إلينا الإيمان، وزَيِّئْهُ فِي قُلُوبِنَا؛ وكرِّهْ إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيان؛ اللهم اجعلنا من الراشدين. ﴿ءَامِنًا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ رَبَّنَا ءَامِنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣].

(٣) «تفسير القرآن العظيم» للإمام ابن كثير **رحم**، عند تفسيره لآية [البقرة ٢/٢٢].



عباد الرحمن! رحمكم الله! ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٦ / ٩٠]. فاذكروا الله، يذكركم؛ واشكروه،  
يزدكم؛ وادعوه، يستجب لكم؛ ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢٩ / ٤٥].

